

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية والتماسك الاجتماعي في الجماعات الحرفية

دراسة حالة جمعية النيل للندسج التقليدي بولاية غرداية

**Traditional Craftsmanship Reproduction of
and Social Cohesion in craft groups**

**A case study of the Nila Association for traditional weaving in the state of
Ghardaia**

قراة ياسمين^{1*}، خواجة عبد العزيز²،

¹ جامعة غرداية/غرداية، (الجزائر)، Yasmina.guerrada@univ-ghardaia.dz

مخير الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

² جامعة غرداية/غرداية، (الجزائر)، khou72@gmail.com

مخير الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تاريخ النشر: 2021/09/01

تاريخ القبول: 2021/08/01

تاريخ ارسال المقال: 2021/06/04

* المؤلف المرسل

الملخص:

هدفت الدراسة إلى البحث في موضوع إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية والتماسك الاجتماعي في الجماعات الحرفية، حيث ركزنا فيها حول دراسة بعض الممارسات والعلاقات التي أعيد تشكيلها في التنظيمات الحديثة، بفعل الرابط الاجتماعي والتضامن السائد بين أعضاء الجماعة الممارسة للحرفة .

حيث أجريت هذه الدراسة على جمعية النيلة للنسيج التقليدي، على عينة من أعضائها الدائمين، حيث توصلنا من خلال الإجراءات البحثية و الميدانية إلى نتائج مهمة تتعلق بخصائص البنية الاجتماعية والثقافية والممارسات الاجتماعية في ظل الثنائية الثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري، والتي استطاعت من خلالها الجماعات الحرفية تكييف الجمعية بما يخدم أهدافها.

الكلمات المفتاحية: الحرف اليدوية ; التماسك الاجتماعي ; الرابط الاجتماعي ; التضامن الاجتماعي

Abstract :

The study aimed to research a topic of reproduction of traditional handicrafts and social cohesion in craft groups was raised, where we focused on studying some of the practices and relationships that have been reconstituted in modern organizations, due to the social bond and solidarity prevailing among the members of the group practicing the craft.

Where This study was conducted on the nila Traditional Weaving Association was studied, on a sample of its permanent members. through research and field measures to important results related to the characteristics of the social and cultural structure and social practices in light of the cultural binary experienced by the Algerian society, through which the craft groups were able to adapt the association to serve its objectives.

key words: Handicrafts; Social cohesion; Social link; Social solidarity

مقدمة:

التماسك الاجتماعي من المفاهيم البارزة في حقل علم الاجتماع والتي تطرق لها عدة باحثين للبحث في القوى الجاذبة بين الأفراد والمؤثرة في علاقاتهم وتفاعلاتهم، كما يمثل هذا المفهوم كل معاني الترابط بين الأفراد الذين تحكمهم التزامات ثقافية واجتماعية مشتركة، وقد جاء ولوج هذا المفهوم الحقل التنظيمي في دراستنا هذه على خلفية نشأة الحركة الجمعوية، والتي ركزنا فيها حول الجمعية المختصة بالحرف اليدوية التقليدية، لأهميتها ذات البعد الاجتماعي والثقافي في المجتمع، من خلال دراستنا هذه توصلنا إلى فكرة مفادها أن علاقة إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية بالتماسك الاجتماعي في الجماعات الحرفية ما هي إلا إعادة إنتاج ممارسات اجتماعية سابقة انتقلت من البنى التقليدية إلى البنى المعاصرة بصيغة الحداثة، حيث قسمنا دراستنا هذه إلى قسمين:

قسم نظري: يخص البناء المفاهيمي والمنهجي للدراسة، ولمحة عامة حول علاقة الحرف اليدوية والتماسك الاجتماعي من جهة.

قسم الثاني: يشمل الجانب الميداني للدراسة، من حيث المنهج والعينة والأدوات البحثية و الاستنتاجات وبعض التوصيات .

أولاً: البناء المفاهيمي والمنهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسة:

شكلت الحرف اليدوية جزء هام من التقاليد المميزة بين المجتمع والآخر، حيث كانت في السابق تمارس في جماعات منظمة ومقسمة حسب نوع النشاط اليدوي الذي تمارسه هذه الجماعات، كما تبنى على التضافر في الجهود العضلية والفكرية بين الأعضاء في أداء العمل، و يطبعها نوع من التماسك والترابط هذا الأخير الذي بني على علاقات القرابة وأخرى مبنية على التقارب الجغرافي، لكن بفعل التغير الاجتماعي وظهور الآلة والمكننة تم التخلي عن الحرف اليدوية التقليدية بشكل تدريجي، وهو ما أثر على تلاشي بعضها وبالنتيجة أدى إلى تفكيك الجماعات الحرفية كتنظيم سابقاً، لكنّ الوضع لم يبق على تلك الحال إذ انتهج أصحاب الحرفة عدة سبل لإعادة إنتاجها كممارسة، من خلال تأسيس جمعيات تمارس الحرف اليدوية التقليدية، لكنّ يكمن الاختلاف بينها وبين تنظيم الجماعات الحرفية هي في كونها تنظيمات مبنية على علاقات تعاقدية.

من هذه المنطلقات، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية كممارسة اجتماعية والتماسك الاجتماعي بالتطبيق على جمعية النيلة للنسيج التقليدي بولاية غرداية.

وبغية توضيح الفكرة الجوهرية لمشكلة الدراسة، فإنه من الأفضل العمل على صياغتها وفق التساؤل الآتي:

كيف ساهم التماسك الاجتماعي بين أعضاء جمعية النيلة للنسيج التقليدي في إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية؟

2. فرضيات الدراسة:

❖ **الفرضية العامة:** يساهم الرابط الاجتماعي وروح التضامن الاجتماعي بين الأعضاء المشكلين للجمعية النيلة للنسيج التقليدي في إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية.

❖ **الفرضيات الجزئية:**

- يساهم الرابط الاجتماعي بين أعضاء جمعية النيلة للنسيج التقليدي في إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية.
- يبرز لدى جمعية النيلة للنسيج التقليدي نوع من التضامن الاجتماعي المساهم في إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية.

3. أهمية الدراسة:

تهتم الدراسة الحالية بمتابعة التحولات الجارية في مجال العمل الحرفي وبالدرجة الأولى فيما يتعلق بالجمعيات الحرفية، من خلال المفارقة الحضارية بين ما أنتجه البنى التقليدية من تراث حرفي وإعادة إنتاج هذا النوع من العمل في ظل ما أفرزته الثقافة الغربية من تنظيمات (نقصد بها الجمعية)، في هذه البنى التقليدية مع قياس درجة التماسك بين أعضاء الجماعة الممارسة للحرفة.

4. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى فهم كيفية تشكل الجماعات الممارسة للحرف اليدوية التقليدية، كما تهدف إلى فهم دور التماسك الاجتماعي وتأثيره في استمرار العمل الحرفي.

5. حدود الدراسة:

تتخذ حدود الدراسة جانبين، الأول: تمثل بالحدود المكانية للدراسة حيث طبقت الدراسة على عينة من الحرفيين الأعضاء في جمعية النيلة للنسيج التقليدي بولاية غرداية.

أما الجانب الثاني: فتمثل بالحدود الزمنية للدراسة، وقد طبقت الدراسة خلال الفترة (من 2020/10/21 ولغاية 2020/11/21).

6. تحديد المفاهيم:

إنّ عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات أمر مهم في البحث العلمي، وهي نقطة الارتكاز التي تُسهم في إجلاء الغموض والتداخل بين الأفكار، إذ أن استخدام المفاهيم والمصطلحات في مختلف الدراسات تُعطي التوضيح للقارئ المختص وغير المختص بما تنطوي عليه هذه المفاهيم من مضامين.

1.6 مفهوم التماسك الاجتماعي:

❖ إجرائيا: هي كل معاني التساند والتلاحم التي تطبع أعضاء الجمعية من أجل تحقيق غاية الفرد أو الجمعية.

2.6 مفهوم إعادة الإنتاج:

❖ إجرائيا: هي تكرار الممارسات الناتجة عن الخبرة والمعرفة التي أنتجتها جماعة اجتماعية.

1.6 مفهوم الحرف اليدوية التقليدية:

❖ المفهوم الاصطلاحي: تصنف الحرف على الأساس الاجتماعي وعلى الأساس الاقتصادي، ويتعلق الأساس

الأول بالدراسة بالحرفة كمهنة أما الأساس الثاني يتعلق بالحرفة كممارسة تجارية، إذ تعتبر الحرفة ممارسة تختص بها جماعة اجتماعية، هذه الجماعات التي على أساسها يتم تأسيس المؤسسات، التنظيمات، النقابات حرفية وجمعيات حرفية.¹

❖ إجرائيا: هي النتاج المادي والفكري والثقافي الذي تختص به جماعة اجتماعية.

4.6 مفهوم الرابط الاجتماعي:

❖ المفهوم الاصطلاحي: من وجهة نظر علماء الاجتماع فإن الحياة في المجتمع تضع الفرد منذ ولادته في

علاقات ترابطية، يبدأ فيها الفرد حياته معتمدا على الآخرين كنوع من التضامن، حيث أن التضامن و الرابط الاجتماعي ليس فقط أساس تشكل المجتمع ولكنه يشكل أيضا إرضاء حاجة الفرد للانتماء ومعرفته بهويته

ووجوده كإنسان، وقد تمكنت فكرة الرابط الاجتماعي أن تكون اليوم جزء لا يتجزأ من وعي المجتمعات وقد يكون استخدامها مهما في مسألة الهوية ذلك لأنها تجبر الفرد على وضع نفسه حسب ما تراه وتفرضه له الجماعة²

❖ **إجرائيا:** يمثل العلاقات الاجتماعية المختلفة التي تربط بين أفراد تنظيم جمعية النيلة.

5.6 مفهوم التضامن:

❖ **المفهوم الاصطلاحي:** اهتم دوركايم بالطريقة المتغيرة التي يتم بها إنتاج التضامن الاجتماعي، أو الطريقة التي يتم بها تماسك المجتمع، حيث أشار إلى نوعين من التضامن: التضامن الميكانيكي، والتضامن العضوي حيث يشير الأول إلى الرابط الذي يجعل الأفراد يتشاركون في الأنشطة المتماثلة بينهم، فيما يشير التضامن العضوي إلى تماسك على أساس اختلاف المهام والمسؤوليات بين الأفراد أي أن المجتمع الحديث مبني على التخصص والخدمات المتبادلة بين الأعضاء³

❖ **إجرائيا:** هي مختلف أشكال التساند والتعاقد بين أعضاء جمعية النيلة.

6.6 مفهوم الجماعات الحرفية:

❖ **إجرائيا:** هي تجمع عدد من الأفراد يجمع بينهم ارتباط وعلاقات مبنية على التقارب والجوار من جهة وعلى الميل المشترك في ممارسة الحرفة من جهة أخرى، كما تقوم على التعاون والتضامن في إنتاج الحرفة. قبل الانتقال للجانب الميداني للدراسة كان لابد التعرّيج على بعض القراءات النظرية حول موضوع الدراسة جمعناها في عناصر تحت العنوان التالي:

7. الجماعات الحرفية بين التقليد والحداثة:

1.7 الجماعات الحرفية و الموجات الغربية:

شكلت الحرف اليدوية بعدا حضاريا في المجتمعات الإنسانية إذ كانت ولا زالت تشكل هوية وثقافة الأفراد، إن الحرف اليدوية كنشاط إنساني تميز بالعمل الجماعي الفعال والهادف من أجل إنتاج خدمة نفعية أو جمالية، وفي ذات الوقت لعبت دورا اجتماعيا فعالا في الترابط بين أعضاء الجماعة الحرفية والتماسك من خلال التعاون في إنتاج الحرفة.

فهي لم تكن إنتاج لمقابل مادي فقط بل كانت أبعد من ذلك إذ تشكل رابط مشترك بين أفراد المجتمع، حيث يظهر ذلك في الرابطة الأسرية التي كانت تورث الحرفة من جيل إلى آخر، إذ تمتد الحرفة الموروثة في الأسرة

الواحدة إلى ما يقرب جيلين؛ أي قد تصل إلى 60 سنة حيث أن الجيل يقدر ما بين 23 إلى 30 سنة مما يتيح تواصل الرابطة بين الأجيال.

كما يميز ممارسة الحرفة اليدوية سابقا هو تنظيمها في شكل جماعات، هذه الجماعات التي تتحدد بالانتماء إلى الأسرة الواحدة التي تمارس نفس الحرفة، أما عن التنظيم الحرفي في السابق كان في شكل جماعة متدرجة هرميا تبدأ من القاعدة هي المتعلمين صعودا إلى الحرفي الماهر الذي يقوم بدور تعليم الحرفة، لكنّ اختلف الأمر بعد أن امتدت المفاهيم الأوروبية الغربية التي حملت معها أفكار وأيديولوجيات غربية والتي قامت بإدخالها على البنيات التقليدية، حيث أحدثت عليها عدة تغييرات، بالإضافة على ذلك فقد مست النظام الحرفي الذي كان يشكل مصدرا أساسيا في الاقتصاد من جهة و ترابط الحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

2.7 البنيات الاجتماعية وعوامل تشكل الجماعات:

تقسم الجماعات الاجتماعية على أساس خصوصيتها الثقافية، هذه الجماعات التي يتم بناءها كمجموعة اجتماعية كبيرة تتكون من الأفراد الذين هم عادة متقاربين من حيث المناطق الجغرافية وقريبين مع بعضهم البعض والذين يشتركون في المعايير، بما في ذلك المبادئ الهامة، مثل القيم الدينية والأسرية وغيرها، المعتقدات الأخلاقية على عكس مجموعات العمل؛ المبنية على التعاقد من أجل عوائد مادية فهي مبنية على أساس أداء الخدمة⁴.

3.7 آليات المجتمع المدني في تعزيز التماسك الاجتماعي في المجتمعات العربية:

إن فكرة المجتمع المدني ما هي إلا تجسيد لمعالم الوعي الجمعي و الحس المشترك بضرورة النهضة نحو تحقيق قضية مفادها الصالح العام للجماعة التي تجمعها قيم موحدة، وتميزها هوية مشتركة، في هذا الشأن نركز على مسألة الهوية والحفاظ عليها كمرتكز في بناء التماسك الاجتماعي والمجتمع المدني بالمرّة فهي تعتبر كدرع واقٍ للنسيج الاجتماعي مهما حصل من تقلب ثقافي أو حضاري، كما تشكل العامل المشترك في بناء الجماعة وتماسكها من خلال تبني الفرد وتعزيز انتماءه لها و للدولة⁵.

نركز في هنا على دور الحركة الجمعوية كآلية من آليات المجتمع المدني في إعادة التماسك بين الأفراد والجماعات ذوي المصالح المشتركة، هذه الحركة الجمعوية التي أخذت الفكرة والتطور من المجتمعات الغربية لتطبقها في المجتمع العربي، والتي يبقى تطبيقها مرهون على تقبلها من طرف المجتمع.

حسب ما جاءت به الدراسات العربية، فإنّ الحركة الجمعوية جاءت وليدة فكرة غربية التي قد لا تتلاءم والمجتمعات العربية، لأنها جاءت على خلفية المجتمع المدني، وهذا الأخير الذي لقي القبول والرفض من جهة أخرى، وبالتالي نتج عنه ثنائيتين مختلفتين فكريا كالتالي:

❖ الاتجاه الحدائي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع المدني من شأنه صياغة قوانينه بنفسه بما يتلاءم مع حرية الأفراد، التي يجب أن تستند إلى قوانين تفرضها جماعة الأفراد ذوي المصالح أنفسهم في إطار العلاقة بين المجتمع المدني والدولة، كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التنظيمات التقليدية تمارس القمع على الأفراد، لهذا فإنها تمثل سلطة على الفرد تجبره على الانتماء لها، وهذا راجع لكونها تمثل البنى الأولية للفرد.

❖ الاتجاه المحافظ:

يشتمل على فريقين ؛ **الفريق الأول**: هناك اتجاه رافض للمجتمع المدني ومؤسساته، ويعتبرها محرمة لأنها وليدة مجتمع غربي وتطوره، ولأن هذه الفكرة جاءت تكريسا لتوجهات ليبرالية، رأسمالية، وعلمانية جاء الرفض هذا الاتجاه لتعارضه مع القيم الإسلامية للمجتمع العربي، كما أنه يرى أن للعلمانية دور في نشأة المجتمع المدني فلماذا جاء التعارض بينها وبين الإسلام لأن من مبادئ فكرة المجتمع المدني هي فصل الدين عن الدولة، حيث شكل هذا دافعا لرفض تبني أي اتجاه يعارض الإسلام فهو بنية شمولية متساندة مع باقي الأبنية في الدولة كما يبررون موقفهم استنادا إلى فشل الديمقراطية الشيوعية في بعض الدول. **الفريق الثاني**: هذا الاتجاه يقبل بفكرة المجتمع المدني، بالاستناد إلى مبررات أن مبادئ الإسلام تتوافق مع بعض مبادئ المجتمع المدني الحرية، المساواة، العدالة والشورى.

يتجه هذا الاتجاه إلى ضرورة تأسيس جمعيات مع عدم الانحياز عن مبادئ المجتمع المدني، أو انخيازها لأصل باطل أو يشجع على الفساد أو فواصل دينية⁶.

تعقيا على هذا العنصر نستنتج أن الحركة الجمعوية نتاج فكرة غربية تحتكم إلى الظروف التي عاشتها دول غرب أوروبا، ونتيجة وعي الأفراد وإذا كانت هذه الفكرة لا تنطبق مع المجتمعات العربية فلأن طبيعة بنيات المجتمعات العربية مختلفا تماما عن بنية المجتمعات الأوروبية وحتى هذه الأخيرة مختلفة ظرفيا فيما بينها. وربما تكمن صعوبة تطبيق فكرة المجتمع المدني على المجتمعات العربية لسببين : طبيعة بنياتها في كونها مجتمعات ذات بنيات ما قبل صناعية وثانيا اختلافا الوعي الثقافي .

لعلنا نجد تفسيراً لذلك بالاستناد إلى دراسات دوركايم حول المجتمعات ما قبل الصناعية و ما بعد الصناعية التي يرى فيها أن الوعي الجمعي أساس تقسيم المجتمع وعلى أساس ذلك قسم المجتمع إلى جماعات ما قبل الصناعة التي تتميز بالتضامن الآلي و القسم الثاني المجتمع الصناعي الذي يصبح فيه العمل أكثر تخصصاً مبني على التعاقد، يعتبر هذا الأخير الطريق الممهد للحركة الجمعوية التي هي في الأصل تستند إلى وعي جمعي وثقافي مشترك هذا الوعي والذي يعبر عنه دوركايم العقائد الكلية والعواطف المشكلة للمواطنين من نفس المجتمع كما تشكل نظاماً مقدراً له حياته الخاصة، ربما يسميه البعض وعي اجتماعي أو حس مشترك⁷.

ثانياً: الجانب الميداني للدراسة :

1. المنهج المتبع :

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي من أجل وصف وملاحظة ومعرفة طبيعة العلاقة بين إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية كممارسة اجتماعية والتماسك الاجتماعي في الجماعات الحرفية. ويعتمد المنهج الوصفي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، حيث يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى، ولا يتوقف هذا المنهج عند جمع المعلومات بل يتعداه إلى التحليل والربط والتفسير للوصول إلى استنتاجات يبنى عليها التصور المقترح.

2. تحديد العينة:

تم اختيار عينة قصدية نظراً لأن المجتمع الكلي غير مضبوط الأبعاد، إضافة للظروف الخاصة التي تأسست عليها جمعية النيلة ذات الطابع الحرفي المحلي والتي تختلف من جمعية لأخرى حسب التخصصات وحسب النشاطات، من مجتمع بحث يقدر بـ 1025 جمعية مختلفة التخصصات والنشاطات ببلدية غرداية كما تتضمن 1698 فرد حرفي حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن غرفة الصناعات التقليدية والحرف.

3. أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة تم جمع المعلومات والبيانات بالاعتماد على تقنية المقابلة الحرة لأنها مناسبة لطبيعة العينة وحجمها، و لأنها مناسبة لطبيعة الموضوع المتعدد العوامل المؤثرة على الظاهرة، كما يمكن من خلال المقابلة التفاعل المباشر مع المبحوثين

. والجدول (01) أدناه يوضح البيانات العامة للمبحوثين.

الجدول رقم (01): البيانات العامة للمبحوثين

السن	ت	%
50-40	1	20
60-51	2	40
70-61	1	20
80-71	1	20
المجموع	5	%100

المصدر: من إعداد الباحثان.

– يوضح الجدول (01) ومن خلال البيانات العامة أنّ أعمار المبحوثين بين 40 سنة و80 سنة، وهذا ما يشير إلى أنّ هناك جيلين من الأعضاء المنتمين إلى جمعية النيلة، مع العلم أنّ عمر الجيل يقدر بـ 30 سنة أي أنّ الجمعية تضم مختلف الفئات الأعمار وهو ما يسمح باستمرار انتقال المعرفة بين الأجيال، كما يتضح أن تركيبة الأعضاء الممارسين للحرف اليدوية التقليدية في جمعية النيلة من فئة الكهول والعجائز اللاتي كن يمارسن نفس الحرفة في بيوتهن.

4. تحليل إجابات المبحوثين حول: دوافع الانضمام للجمعية ومدى وجود تعاون وانسجام بين الأعضاء

❖ المبحوث رقم (01): السن 55 سنة، حرفية نسيج

صرح كالتالي: تعلمت النسيج منذ صغري صناعة النسيج متوارثة لدى الأسرة كما أنني تعلمتها حد الإتقان، كما شاركت في مسابقات عدة، أمي وجدتي علماني النسيج. أما عن انتمائها للجمعية النيلة فتجيب غالبا ما آتي للجمعية وغالبا ما أتواجد بها من أجل صناعة الزربية فرئيسة الجمعية صديقتي وأكن لها مودة ولهذا فأنا أساعد الباقي هنا في صناعة الزربية كما أننا نعرف بعضنا البعض.

❖ المبحوث رقم (02): السن 41 سنة، حرفية نسيج

صرح كالتالي: أنا أمارس النسيج بشكل دائم في المنزل وفي الجمعية دون مقابل طبعا، أما عن ممارسة النسيج بالجمعية أجابت، هي لقضاء وقت الفراغ، لأن العمل الجماعي يجلب الرغبة في المواصلة بالحرفة ومن أجل تسهيل عمل الزربية وتسليمها في الوقت المناسب لا بد من مناوبة أنا أعمل اليوم وغدا زميلتي على نفس القطعة ويستمر العمل إلى أن تنتهي الزربية.

❖ المبحوث رقم (03): السن 73 سنة، حرفية نسيج

صرح كالتالي: أنا هنا منذ الصباح أصنع الزربية وعندي متدربة أعلمها لم تأتي لظروف الدراسة. أما عن التحاقها بالجمعية قالت أنه بطلب من جاري، إن عمل الزربية عندي لا ينتهي فقد أمرض أحيانا لكن لا أترك المنسج. في الماضي كنا نمارسها جماعة مع الوالدة وبعدها مع أم زوجي وأخواته تأتين للمساعدة تتبادل أطراف الحديث كما يقول المثل الشعبي (الحديث والمغزل).

❖ المبحوث رقم (04): السن 62 سنة، حرفية نسيج

صرح كالتالي: نحفظ بالتقاليد، رغم صعوبة التسويق والتعب، أعاني ضعف نظر لهذا أتواجد أحيانا بالجمعية لكن لا أنقطع عنها لأنهم يقومون بطلبي كلما استدعى الأمر أو أرفق ابنتي التي تعلمت عني الزربية للمساعدة لأنها في البدء تتطلب مجهود وتعاون بين اثنين أو ثلاثة.

❖ المبحوث رقم (05): السن 60 سنة، حرفية نسيج

صرح كالتالي: أنا أمارس الزربية رفقة أخواتي وصديقاتي كبرنا في حي واحد وفي منزل واحد بالمعنى المزاجي وفي نفس الظروف. وعن التحاقها بالجمعية تقول أنا أمارس مهنتي المفضلة كما كنا نمارسها رفقة بعضنا في بيوتنا نساعد بعضنا وحتى بالجمعية أنا قمت بجمعهم لا نبخل بمجهودنا على أحد، كما أضافت إننا نتبادل المعلومات بخصوص الحرفة فنقص بعض الموارد وتغيير بعضها نظرا لأنها لا تتوفر ففي الماضي كنا نصنع بمواد طبيعية والآن الأمر مختلف بالمعنى العامي (كلشي تبدل).

5. تقييم الإجابات:

- تعد علاقات الحوار الغالبة بين المبحوثين بمثابة الرابط الذي يشجع على مواصلة الحرفة، و الجمعية ما هي إلا فضاء بديل لممارسة نشاطهن المعتاد.
- من خلال دراستنا تتميز جماعة العمل أنها مشكلة من جماعة أولية تستند إلى رابطة الاتحاد من أجل أداء هدف هو العمل الجماعي والتي أعيد تشكيلها في جماعات متكاملة وهي الجماعات التي تبنى على التضامن العضوي لكن دون التخلي عن نقطة البدء وهي الجماعة الأولية.
- نلاحظ من خلال أغلبية الإجابات أنها تسير في اتجاه واحد وهو ممارسة العمل الجماعي الحر والهادف المتمثل في حرفة النسيج، أما عن نوع العلاقات المشكلة لأعضاء الجمعية فتتراوح بين الصداقة وعلاقة الجيرة والأغلبية علاقة حوار وتقارب في الحي الواحد حسب تصريح المبحوث رقم (05).

- ترسخ فكرة العمل الجماعي لدى الحرفيات بالجمعية، بروز نوع من التضامن الآلي استنادا إلى تصريحات المبحوثين خصوصا تصريح مبحوث رقم (02) في العبارة التالية: أنا أمارس النسيج بشكل دائم في المنزل وفي الجمعية دون مقابل طبعاً، أنا أعمل اليوم وغدا زميلتي على نفس القطعة ويستمر العمل إلى أن تنتهي الزربية.
- إعطاء فرصة للأفراد في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية والحفاظ على استمرارها كإبداع جماعي.

6. استنتاج وحوصلة الدراسة:

- ❖ **استنتاج الفرضية الأولى:** ما توصلنا إليه من خلال الفرضية الأولى لمتغير الروابط الاجتماعية فإنها تسهم إسهاما فعالا في تماسك الجماعة على اعتبار أن الفرد كائن نفسي و اجتماعي يحتاج للعيش ضمن جماعة، ومن مؤشرات الرابط الاجتماعي التي تحصلنا عليها ميدانيا في الدراسة تظهر على مستوى:
- **العلاقات:** علاقات الجوار تعتبر أقوى رابط بين أعضاء الجمعية، حيث رصدنا من خلال إجابات المبحوثين علاقات جيدة تظهر في التساند والتفاعل، كما يبرز قوة الترابط فالعلاقات بين الحرفيات الأعضاء في الجمعية بدأت قبل انضمامهن للجمعية، كما يظهر من خلال الدراسة أن هناك نوع من العلاقة المبنية على التنشئة الاجتماعية جمعت بينهن منذ الصغر بحكم علاقات الجوار والتفاعل المباشر. تجاوب بعض أعضاء الجمعية لدعوة العمل التطوعي والتفاعل الإيجابي بين الأعضاء.
- **البنية الثقافية:** تمثل البنية الثقافية المرجعية الثقافية والمعرفية لتماسك الجماعات الحرفية في الجمعية والتي تحكمها التقاليد والتنشئة الاجتماعية المشتركة والموحدة في الأغلب. إن نقلة الحرف اليدوية التقليدية من نموذج جماعات حرفية وإعادة إنتاجها في الحاضر، ما هي إلا إعادة إنتاج ممارسات اجتماعية ناتجة عن تضافر جهود فاعلين ضمن تنظيم جمعية يضمنها بقاء ذلك الرابط الاجتماعي، بالإضافة إلى اعتمادها على عقلية الفاعلين المشكلين للجمعية هذه العقلية التي تستند إلى رؤى تقليدية في الأساس ومرجعية تاريخية، كما يشير الباحث (أحمد هني) استعمال الحداثة لإعادة إنتاج التقاليد⁸ يصف بها انتقال ممارسات تقليدية في الأشكال الحداثية المنبثقة عن الغرب.

ما يمكن استنتاجه أن الرابط الاجتماعي في جماعات الحرفية في الجمعية اخذ دورا محوريا في إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية وهذا ما يمكن تفسيره من خلال فكرة أنتوني جيدنز أن إعادة إنتاج البنية المستمرة تبني على الممارسات الاجتماعية⁹، بمعنى أن الحرفة من إنتاج ممارسة جماعة اجتماعية وإعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية تظهر في أفعال وسلوكيات الأفراد والتي تنتقل كمعرفة جيلا عن جيل من خلال ما سبق نصل إلى أن الرابط الاجتماعي لا يقتصر بين الجماعة فقط بل يتعدى ذلك فضمان الاحتكاك بين الأجيال وتواصل التفاعل

بحجة ممارسة الحرف اليدوية التقليدية التي تعتبر كبناء مستمر، يصل إلى ضمان شد حلقات الترابط بين الأجيال السابقة والأجيال الحالية.

❖ **استنتاج الفرضية الثانية:** ما توصلنا إليه من خلال الفرضية الثانية حول دور التضامن بين الحرفيات الأعضاء في الجمعية يتبين أن فرضية التضامن قد تحققت، من حيث:

– **التعاون:** تولد عن الخصائص الاجتماعية والثقافية التي تحيط المجتمع المحلي إعادة إنتاج شكل من أشكال التعاون الذي يميز معالم التلاحم والترابط بين أفراد الذي يميز الجماعات الحرفية في البنية التقليدية، يعرف بالتضامن الميكانيكي بين الأفراد المشكلين للجماعة فليس هناك تقسيم مهام محددة كلهن تؤدي عمل واحد وحرفة واحدة ويتم أحيانا التداول في العمل على نفس القطعة، وهو ما يندرج تحت العمل التطوعي من حيث أن أعضاء الجمعية من الحرفيات تمارسن الحرفة دون مقابل بدافع علاقة الصداقة والجوار، إن نموذج التضامن هذا الذي يسود أعضاء الجماعة المشكلة للجمعية والتي تقوم بممارسة الحرف اليدوية التقليدية موجه بضمير جمعي فعال و مشحود بالاشتراك في المعتقدات والتقاليد و يتشابه فيه السلوك التي تميز أفراد الجماعة، فبدايتها كانت على شكل علاقات مبنية على وحدة الهدف يتمثل هذا الهدف في تحقيق رغبة الانتماء إلى الجماعة وتعزيز الارتباط الجماعي لا تهدف لأي غرض ربحي لتأكيد هذا الارتباط نستند إلى إجابات المبحوثين القائلة: أنا أمارس مهنتي المفضلة كما كنا نمارسها رفقة بعضنا في بيوتنا نساعد بعضنا وحتى بالجمعية أنا قمت بجمعهم لا نبخل بمجهودنا على أحد، نخلص أن الجمعية مبنية أساسا على الانتماء للجماعة، نستحضر هنا فكرة هشام شرابي القائلة أن علاقات الفرد حصيلة ظروف موضوعية، أي أن الواقع الاجتماعي هو الذي يحدد انتماء الفرد إلى جماعته كما أن الفرد لا يستطيع العيش خارج جماعته الاجتماعية¹⁰

❖ **الاستنتاج العام:**

بعد الإجابة عن الإشكالية العامة المطروحة واختبار فروض الدراسة، نخلص إلى نتيجة عامة لهذه الدراسة المعنونة بإعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية والتماسك الاجتماعي في الجماعات الحرفية، حيث تعد الجمعية اجتماع لأفراد لتقديم خدمة موجهة لأهداف مشتركة، كما أنها إتحاد أعضاء جماعة يربط بينهم سلوك وعادات وقيم مشتركة أيضا وموجهة لعمل واع وهادف لإعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية نموذج عن الروابط الجيدة وعن مواصفات التضامن بين الجماعة، والتي تتجسد في ممارسة الحرفة الواحدة.

مما تقدم نخلص لنقاط التالية :

- أن الترابط بين أعضاء الجماعة الحرفية في الجمعية وإسهاماتها في إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية يعتمد على:
- علاقات أولية متمثلة في علاقات الجوار وتفاعل المباشر بين أعضاء الجماعة الحرفية.
- التفاف الأفراد (الحرفيات) ضمن جماعة عمل توحدتهم فيها نفس القيم والتوجهات.
- الانتماء للجماعة: بدونه تفقد الجماعة تماسكها ما يميز أعضاء الجماعة تقاربهم في السن وتنشئتهم في بيئة مشتركة.
- ممارسة الحرفة بشكل جماعي تبادل الزيارات المنزلية من أجل تبادل أطراف الحديث وممارسة الحرفة ما يبرز خاصية التفاعل.
- التماسك في جماعة العمل ضمن الجمعية يأتي كمحاولة لاسترجاع ذاكرة جماعية تتجسد في ممارسة الحرفة وما يرتبط بالعمل الجماعي فكل ممارسة في الجماعة يتخللها تبادل معارف وخبرات ترسخ بالذاكرة، ونتيجة لذلك فإن استرجاع المواقف والتفاعل بين أفراد الجماعة أدى إلى إعادة التفاف نفس الجماعات في جمعية نيلة للنسيج.

خاتمة:

ختاما يمكن استنتاج أن بنية المجتمع الجزائري لا زالت تحتفظ بتلك الأبعاد الاجتماعية كالتضامن الآلي وقوة الرابط الاجتماعي، التي كانت تميز العلاقة بين أفراد المشكلين للجماعات الحرفية في البنى التقليدية ورغم أن الجمعية جاءت على إثر مشروع الكولونيالي لتحديث بنية المجتمع الجزائري، إلا أنها لم تلقى نجاحا ذلك أنها أصبحت تعيش ثنائية ثقافية بين حداثي وتقليدي كما جاء في مفهوم الباحث جمال غريد. نستخلص حسب ما جاء من دراسة إعادة إنتاج الحرف اليدوية التقليدية والتماسك الاجتماعي في الجماعات الحرفية، أن الحرف اليدوية التقليدية ما هي إلا امتداد لممارسات اجتماعية حاول الأفراد الإبقاء عليها من خلال المحافظة على علاقاتهم الاجتماعية ومستوى التفاعل الفعال، إذن يمكننا القول أن الجماعات الحرفية استطاعت تكييف الجمعية كتنظيمات بما يخدم أهدافها في إعادة التماسك في الجماعات الحرفية بعد التغير الاجتماعي والثقافي الذي أدى إلى تفككها.

وعقبا لهذه الدراسة نقدم جملة التوصيات التالية:

- إعطاء أهمية أكبر لدور تنظيم الجمعية كون أن تشكيلها مبني على امتداد ناتج عن ديناميكية الجماعات الحرفية مع المحافظة على بعدها الاجتماعي الأصل.
- تشجيع وحث أجيال الحالية على العمل ضمن الجمعية الممارسة للحرف اليدوية التقليدية، نظرا لحفاظها على التقاليد، كما تحمل في مضمونها البعد التاريخي والثقافي للمجتمع.
- الربط بين الجمعية الممارسة للحرف اليدوية التقليدية، الفاعلة و الجهات المختصة بالترويج الحرفي من أجل توسيع هذا المجال.
- توثيق الممارسة الحرفية وكل ما يتعلق بالجماعات الحرفية والحرف اليدوية التقليدية، من أجل ضمان التواصل الثقافي لهذه المهنة بين الأجيال، مع عدم حصرها في الجماعات نفسها التي تنتجها.

قائمة المصادر والمراجع:

- أنتوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، تر: محي الدين م.، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 2000.
- مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي للدراسات والبحث الكتاب الأخضر، ط1، ليبيا، 2005.
- محمد بشير، علماء اجتماع التنظيمات والعمل في الجزائر: الرعي الأول، دار كنوز للإنتاج و النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018.
- محمد سيلا، نوح هرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، المغرب، ط1، 2017.
- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، لبنان، ط3، 1974.
- محمود كيشانه، المجتمع المدني أسسه المفاهيمية والاصطلاحية واختباراته التاريخية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة المقدسة، العراق، ط1، 2017.
- هارلبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان، سوريا، ط1، 2010.

Allard Frédérique, les nouveaux visages de l'artisanat, annales du réseau artisanat-université, Toulouse, 2010.

Ritzer georg, sociological theory, mc graw hill, new York, 8th éd, 2008.

Serge paugam, 100mots de la sociologie, presse universitaire ,France ,1^{er} éd.,2010

Stangor Charles, social groups action and interaction, psychology press, new yok ,2004.

الإحالات والهوامش المرجعية:

¹Frédérique Allard ,les nouveaux visages de l'artisanat, annales du réseau artisanat-université, Toulouse, 2010, p.4.

²Serge paugam ,100mots de la sociologie, presse universitaire, France, 1^{er} éd,2010, p. 79.

³Ritzer georg, sociological theory, mc graw hill, new York, 8th éd, 2008, p.82.

⁴Stangor Charles, social groups action and interaction, psychology press, new York ,2004, p.239.

⁵مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي للدراسات والبحث الكتاب الأخضر، ليبيا، ط1، 200، ص 221.

⁶محمود كيشانه، المجتمع المدني أسسه المفهومية والاصطلاحية واختباراته التاريخية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة المقدسة، العراق، ط1، 2017، ص: 125-122.

⁷هارلميس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان، سوريا، ط1، 2010، ص 20.

⁸محمد بشير، علماء اجتماع التنظيمات والعمل في الجزائر: الرعييل الأول، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018، ص 180.

⁹أنثوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، تر: محي الدين، م.، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2000، ص232

¹⁰هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، لبنان، ط3، 1974، ص: 115 - 117.